



## + آباؤنا القديسون

### القديس أبيفانيوس

تعيّد الكنيسة المقدسة في الثاني عشر من أيار لتذكّار القديس أبيفانيوس الذي كان رئيس كهنة قيصر في القرن الرابع ومدافعاً عظيماً عن الإيمان القويم ضد الهرطقات التي كانت تحاول تحطيم الكنيسة من الداخل.

وُلد أبيفانيوس في أوائل القرن الرابع في فلسطين وتلقى تربية مسيحية حسنة على يد أبويه التقيين اللذين أنشأه على حب الكنيسة. نما في قلبه حب الله الى حد أنه قرّر ترك بلاد فلسطين والمضي الى برية مصر للعيش مع الرهبان والنساك. وقبل أن يستقر في أحد اديرتها مكث مدة من الزمن في الإسكندرية حيث درس العلوم البشرية. هناك سمح الله أن يمر أبيفانيوس بتجربة قاسية تعلّم بعدها اليقظة والسهر على ذاته. فقد سعت نسوة من إحدى الجماعات في الإسكندرية التي تبيح كل أنواع الملذات الجسدية وتعتبرها فضيلة، وراء أبيفانيوس للإيقاع به، وكاد أبيفانيوس يقع لولا صلواته الى الله لكي يبيّن له الحقيقة.

بعدها قرر النسك وقصد القديس أنطونيوس ليتلمذ على يديه. وكان أبيفانيوس يطبق بكل أمانة ما يرشده إليه معلّمه أنطونيوس، وصار يتقدّم في الحياة الروحية والنسك حتى أنه صار مثلاً يُقتدى به في فترة وجيزة. بقي في صحراء مصر سنوات عدة عاد بعدها الى موطنه فلسطين وشيّد ديراً استقبل فيه عدداً من الراغبين بالرهبة، الساعين الى الخلاص. هناك سم كاهناً لتستفيد منه الكنيسة كلها وليس الرهبان فقط، فكان خير راع، وكانت العلوم التي درسها مفيدة له في دفاعه عن الإيمان القويم ضد الآريوسية التي أنكرت ألوهة الابن.

كان صديقاً وتلميذاً للقديس إيلاريون الكبير الذي اشتهر بنسكه وفضائله وبالعجائب التي كان يصنعها الله بواسطته، ولما ذاع صيت القديس إيلاريون كثيراً وقصده الناس في مسكنه في فلسطين قرّر الهرب ونسك في أحد جبال قبرص حيث ذاع صيته، وهناك أخبر عن أبيفانيوس وفضائله. ولما شغل كرسي الأسقفية في سلاميس أي قسطنديية، في قبرص عام ٣٦٧، طالب الشعب بأبيفانيوس أسقفاً عليهم. سيم أسقفاً رغماً عن إرادته وحبه للنسك. ودون أن يهمل حياة النسك والتقشف اهتم بشؤون الرعية على أكمل وجه.

بقي على اتصال دائم مع رهبان ديره في فلسطين وكان يحثهم على الصلاة ليس فقط في ساعات الصلوات المحددة لأن "الإنسان الراهب يلزمه أن يصلّي ويرتل على الدوام". كان يسعى دائماً أن لا يدخل البغض الى قلبه وأن لا ينام قبل أن يتصالح مع الجميع، حتى أن القديس إيلاريون، الذي لم يكن يأكل اللحم منذ صار ناسكاً، امتدحه لأجل هذه الفضيلة قائلاً له: "إن تصرفك هذا هو دون أي ريب أفضل من امتناعي الدائم عن أكل اللحوم



## + آباؤنا القديسون

" إضافة الى ذلك اشتهر بحبه للفقراء والمساكين والذين يمرون في الضيقات، وكان يصرف أموال الكنيسة لسد عوز المحتاجين، وكان العديد من الأغنياء يعطون أئيفانيوس من أموالهم ليوزعها على الفقراء. ولما كان ينقصه المال كان الله يرسله له بطريقة عجائبية كما حدث عندما اشتكى إيكونوموس كنيسته من نقص الأموال إذ دخل في اليوم التالي شخص ضخم الى الكنيسة وأعطاه كيساً من المال وخرج دون أن ينس بكلمة. وحدث مرة أن أراد شخصان الاحتيال على أئيفانيوس لأنهما عرفا أنه لا يرد طالب، فتظاهرا أحدهما بالموت الآخر طلب صدقة لكي يدفنه. أعطاه أئيفانيوس وطلب منه أن يسرع ويدفن صديقه، فلما أتى وجد صديقه ميتاً بالفعل.

و بمقدار عظمة فضائله كانت عظمة دفاعه عن الإيمان خصوصاً ضد الآريوسيين دون خوف من الإمبراطور أو الجيش، حتى أنه صار مثلاً في دفاعه ولم يتحاسر الآريوسيون على الدخول الى قبرص بسببه. ونزولاً عند رغبة الكثيرين في قرص ومصر وبسيديية كتب كتاباً دعاه " المرسى "، جمع فيه كل آيات الكتاب المقدس المؤيدة للإيمان القويم ضد الهرطقة. ثم كتب كتاباً سماه " ضد الهرطقات "، وكان يصف هذا الكتاب بـ " صندوق يجوي الأدوية القاطعة ضد سم الحيات التي هي الهرطقات كلها".

وبسبب طيبة قلبه وميله لتصديق الجميع، وقع في فخ بطريك الإسكندرية ثيوفيلوس الذي وشى بللقديس يوحنا الذهبي الفم مدّعياً أنه استقبل أربعة من رهبانه كان قد طردهم واتهمهم بالهرطقة. سافر أئيفانيوس الى القسطنطينية عام ٤٠٣ بقصد العمل على طرد الرهبان، إلا أنه لما وصل الى هناك علم حقيقة الأمر إذا لم يكن هؤلاء الرهبان هرطقة إنما مؤيدين كل كتابات أئيفانيوس فندم وقرر العودة الى قبرص. في طريق العودة توفي وانتقل الى الأخدار السماوية بسلام. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.